المحاضرة الرابعة : التوثيق و تحليل المحتوى كأدوات لجمع البيانات

تمهيد

يشير ريمون كيفي في فصل أدوات وتقنيات جمع البيانات أن الباحثين في العلوم الاجتماعية يلجئون إلى الاعتماد على الوثائق باختلاف أنواعها ومصادرها لسببين مختلفين تماما ،فإما يلجأ الباحث إلى الوثيقة لدراستها بعينها يعني تحليل محتواها شكلا ومضمونا كتحليل محتوى جريدة ما لمعرفة خط تفكيرها وتوجهاتها الإيديولوجية مثلا أو يلجا إلى الوثيقة من اجل استقاء منها بيانات ومعلومات مفيدة من اجل معالجة موضوع ما والوضعيتان مختلفتان جدا ، فالحالة الأولى تمثل حسب كيفي اختيار الباحث لموضوع الدراسة أو تحديد مجال التحليل ، أما الحالة الثانية فهي التي تندرج كأداة من أدوات جمع البيانات ، وهذا في الحقيقة تطرح الإشكالية القائمة اليوم بين الباحثين حول تحليل المحتوى يبن من يعتبره أداة من أدوات جمع البيانات وبين من يراه منهجا من مناهج التحليل والدراسة وبين من يفضل أن يعتبره أسلوبا من أساليب البحث من اجل المساعدة في فهم الظاهرة من خلال جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها .

ويستدل البعض على أن تحليل المحتوى تقنية بحث وليست منهجا باعتبار هذا الأخير له من الأبعاد النظرية والفلسفية التي تساعد على دراسة الظواهر من منظار كلي Macro analyse إلى دراسة الظواهر في إطارها العام وفي مختلف السياقات التي تتفاعل فيها ومعها ،أما تحليل المحتوى فهو يكتفي بدراسة المضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال ولا يذهب إلى ما وراء ذلك من نوايا القائم على المضمون [[1]](#footnote-2)

وارى أن تحليل المحتوى يمكن أن يكون أداة من أدوات جمع البيانات عندما يستخدم الباحث الوثائق و المستندات للحصول على معلومات تجيب على أسئلة محددة مسبقًا وبالتالي ، فإن تحليل المحتوى ينضم إلى استخدام البيانات الثانوية طالما أن ما تم تحليله لم يتم إنتاجه من منظور هذا البحث بالتحديد[[2]](#footnote-3) .

وحتى إذا استعمل تحليل المحتوى كأسلوب بحث يصبح مجتمع البحث هي الوثيقة بعينها وموضوع البحث خاص بها كان يبحث مثلا حول التوجهات الإيديولوجية لجريدة ما وتأخذ عينة من هذه الجريدة ، فان تحليل المحتوى يصبح أسلوب وأداة في نفس الوقت لان النص الذي يمثل العينة في البحث يحتاج عملية تفكيك إلى وحدات وفئات عن طريق تطبيق أداة تحليل المحتوى لجمع المعطيات وتكميمها والاستدلال بها لتحقق من فرضيات البحث .

**1- تعريف تحليل المحتوى**

 يعرف موريس أنجرس تحليل المحتوى على انه " تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية – بصرية ،صادرة من أفراد أو مجموعة أو عنهم والتي يظهر محتواها في شكل مرقم"[[3]](#footnote-4)

 و يهدف تحليل المحتوى إلى جمع ومعالجة البيانات المذكورة في النص لتوصيفها أو توصيف مؤلفها (الشخص أو المجموعة أو المنظمة) و يمكن أن يكون النص فريدًا أو يشكل تجميعًا للمقالات والمواقع الإلكترونية والتقارير والمشاريع ونصوص المقابلات والإجابات على الأسئلة المفتوحة وما إلى ذلك[[4]](#footnote-5).

 **2- خصائص تحليل المحتوى**

يتميز تحليل المحتوى بمجموعة من الخصائص نلخصها في النقاط التالية :

* يخص تحليل المحتوى المواد اللغوية (النصوص ) وغير اللغوية أي الصورة التعبيرية المرئية والمسموعة
* يهتم بمحتوى الظاهر أي بما قيل صراحة في أي وثيقة

 يتسم تحليل المحتوى بالموضوعية لأنه يتناول الموضوع كما هو بعيدا عن التحليلات الشخصية للمحلل

* يتناول تحليل المحتوى الوثيقة من حيث الشكل والمضمون. [[5]](#footnote-6)

 **3- ما طبيعة الأبحاث التي تتطلب استخدام تحليل المحتوى في البحوث الاجتماعية ؟**

**يلجا الباحث إلى اختيار هذه الأداة عندما تكون اهتماماته هي:**

* تحليل الأيديولوجيات أو نظم القيم أو العروض أو الآراء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المنظمات.
* فحص منطق الأداء التنظيمي للمنظمات والمؤسسات بفضل المستندات التي تنتجها والسجلات المكتوبة التي تحتفظ بها.

**4- خطوات تطبيق أداة تحليل المحتوى**

 **أولا** اختيار متن التحليل :أو ما يعتبر مجتمع البحث للدراسة وعلى الباحث أن يحدد مكوناته واهم خصائصه وفي تحليل المحتوى يمكن يشمل مجتمع البحث النصوص المقروءة (الكتب المجلات ، الجرائد ) أو مادة إعلامية سواء كانت مرئية (حصص تلفزيونية ،أفلام ) أو مسموعة (حصص إذاعية ، أغاني ) .

**ثانيا** اختيار عينة البحث : كما جاء في محاضرة العينة وكيفية اختيارها ، فان العينة هي مفردات من مجتمع البحث تكون مماثلة له و يتم اختيارها بطرق منهجية مختلفة تعتمد على طبيعة مجتمع البحث (متجانس أو غير متجانس ) وأيضا على قدرة الباحث للوصول إلى مجتمع البحث ( مجتمع البحث مضبوط أو غي مضبوط ) ، وفي تحليل المحتوى وبما أن وحدات المعاينة هي مضامين المحتوى ، فان الباحث يلجا إلى أسلوب المعاينة عندما يكون مجتمع البحث كبير كان يقوم مثلا بتحليل محتوى جريدة الشعب بكل أعدادها لسنة ما ولكن يمكن أن لا يلجا إلى أسلوب المعاينة إذا كان متن التحليل هو كتاب واحد مثلا أو عندما يكون مجتمع البحث صغير كأن يقوم الباحث بتحليل مجموعة من المقالات لمفكر ما لا يتعدى عددها الخمسة .[[6]](#footnote-7)

 ثالثا اختيار فئات التحليل : وهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تحليل المحتوى ، فقيمة التحليل هي من قيمة فئاته ، وقد جاءت لتسهيل التحليل وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار لها علاقة مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة وعليه فان اختيار الباحث لفئات التحليل مرتبط بشكل عضوي بإشكالية البحث وفرضياته وهذا ما يؤكده موريس أنجرس في قوله :"الإشكالية هي التي تحدد الفئات ،فبعد ترجمتها إلى مفاهيم وأبعاد ومتغيرات ،تشكل هذه الأخيرة القاعدة التي تبنى على أساسها الفئات فيمكن أن يشكل متغير فئة من الفئات المختارة "[[7]](#footnote-8) .

وتتنوع أنواع الفئات إلى :

1 - فئة الشكل : وهي الإجابة على سؤال كيف قيل وغالبا ما تستعمل هذه الفئة في تحليل المادة الإعلامية بكل أصنافها المرئية ،المسموعة والمقروءة ولكن يمكن الاستغناء عن هذا الصنف من الفئات عندما نقوم بتحليل محتوى الكتب ،لكن يبقى التأكيد على أن اختيار فئات التحليل ترجع إلى الباحث .

 2- فئات المضمون :وهي تتمثل في تقسيم أجزاء المضمون المراد دراسته إلى أجزاء ذات سيمات مشتركة وتتفرع فئة المضمون إلى :

2-1- فئة الموضوع: وفيها يحاول الباحث الإجابة على سؤال على ماذا يدور المحتوى، ويقوم بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها والتي يمكنها الإجابة على إشكالية بحثه،ويمكن أن تصنف هذه المواضيع إلى مواضيع سياسية ،اقتصادية ،ثقافية علمية ،دينية ..الخ

2-2- فئة الاتجاه: وفيها يبحث الباحث عن اتجاه محتوى التحليل ويمكن تصنيف هذا الاتجاه إلى المؤيد، معارض أو محايد أوالى تصنيفات فرعية تكون أكثر دقة كالتأييد بشدة، التأييد المعتدل أو التأييد الضعيف ونفس التصنيف لفئة معارض.

2-3 فئة القيم:وهي التركيز في تحليل المحتوى على استخراج القيم التي يحتويها المتن والمرتبطة بإشكالية الدراسة كان يكون موضوع البحث مثلا القيم التربوية في كتب التربية الإسلامية لطور الابتدائي ويمكن أن تتفرع هذه الفئة إلى قيم دينية، قيم اجتماعية..الخ[[8]](#footnote-9)

2-4 فئة الأهداف: وتسعى هذه الفئة إلى معرفة أهم الأهداف التي يسعى مضمون التحليل إبلاغها أو الوصول إليها والتي يحاول الباحث الوصول إليها.

2-5 فئة الموقف :يحاول الباحث في اعتماده على هذه الفئة في التحليل الوصول إلى اكتشاف مواقف المضمون تجاه مسائل معينة ،فالموقف قد يكون نفسي ،اجتماعي أو سياسي يظهره فرد أو مجموعة من الأفراد لتعبير عن قضايا يتعرض لها وهذا التعبير قد يكون بالسلب أو بالإيجاب أو مع أو ضد .

2-6 فئة الجمهور :يسعى الباحث من خلال اعتماده على هذه الفئة معرفة الجمهور المعني بالخطاب من خلال المضمون الذي يحتويه متن التحليل ، ماهي سماته هل هو جمهور خاص أم عام كان نبحث مثلا عن نوع الجمهور المستهدف من طرف برنامج من البرامج التلفزيونية .

 **رابعا اختيار وحدات التحليل** :لا يكفي في تحليل المحتوى تقسيم المضمون إلى فئات حتى نستطيع تحويل مادة التحليل إلى معطيات كمية بل يستلزم الأمر تقسيم هذه الفئات إلى وحدات تحليل التي تعرف على أنها "مقطع محدد من رسالة أو مجموعة من الرسائل ممثلة لنفس خصائص وطبيعة الفئة [[9]](#footnote-10) وبمعنى آخر وحدة التحليل هي التي يمكن إخضاعها للعد والقياس أو هو الشيء الذي نقوم بحسابه فعلا .

ويرتبط اختيار وحدة التحليل بأهداف الدراسة وبالإشكالية المطروحة وتتفرع وحدات التحليل إلى:

 1- **وحدة الكلمة** : تعد الكلمة اصغر وحدة يتضمنها النص أو محتوى المضمون ويمكن ان تدل على اسم أو فعل أو نعت وليس بالضرورة أن يشمل التحليل كل كلمات النص ولكن فقط تلك الدالة على المفاهيم التي تشملها الإشكالية كان نبحث مثلا عن الكلمات التي تعبر عن الديمقراطية .

2- **وحدة العبارة**:و قد تشمل على كلمة أو أكثر وتشير إلى معنى معين ومن العبارات الدالة على معنى نجد مثلا العام الثالث، الاقتراع العام..الخ

3 - **وحدة الجملة** : تتحدد الجملة بمجموعة من القواعد النحوية التي توضح بدايتها ونهايتها والتي تختلف من لغة لأخرى كالفواصل والنقطة وتتكون من مجموعة من الكلمات تحمل أوصاف كالفعل والفاعل والمفعول به و المبتدأ والخبر ..الخ يؤدي بناؤها اللغوي معنى ما .

4- **وحدة الفكرة** :وهنا يعتمد الباحث في تحليله على وحدة الفكرة التي يمكن أن تكون في جملة او فقرة هي من أكثر وحدات التحليل استعمالا في تحليل المحتوى وهذا نظرا لقدرة هذه الوحدة في توضيح المعاني التي يشملها متن التحليل .

5- وحدة الفقرة : الفقرة في علم الكتابة هي التي تبدأ من أول حرف في البناء إلى أخر كلمة إلي تتبعها نقطة وبياض

6 - وحدة الموضوع : يمكن أن يكون الموضوع فئة تحليل ووحدة تحليل في نفس الوقت وتعتبر وحدة الموضوع أهم وحدات تحليل المضمون واكسرها استعمالا وتكون عبارة عن فكرة مثبتة حول موضوع معين تتضمنها جملة أو عبارة مختصرة [[10]](#footnote-11)

**خامسا** **سياق التحليل** :سياق التحليل عبارة عن مقطع من المضمون الذي يكبر مباشرة من حيث الحجم وحدة التحليل [[11]](#footnote-12) على سبيل المثال إذا اختار الباحث وحدة الكلمة فالجملة قد تشكل سياقها وإذا اختار وحدة الجملة قد تشمل الفقرة سياقها وهكذا...

وتجدر الإشارة إلى أن وحدة السياق غير خاضعة لإجراءات التحليل بمعنى لا يقوم الباحث بجرد بل يستعملها فقط لفهم وضبط وحداته .

5- تحكيم فئات التحليل وفروعها

بعد اختيار الباحث الفئات وفروعها ينبغي عليه تقديمها للخبراء للاطلاع عليها وإبداء الملاحظات حولها

ممن هم على دراية كافية بتقنيات تحليل المحتوى امن هم على دراية كافية بموضوع الدراسة .

سابعا

6- كيفية قراءة نتائج تحليل المحتوى بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي

يعد تحليل المحتوى تقنية كمية بحكم أنها تهدف إلى التعداد الكمي للفئات ووحدات التحليل التي اختارها الباحث في تحليله ،وفي هذه العملية يحاول الباحث عد وحساب تكرار وحدات التحليل ووضعها في جداول إحصائية وهذا ما يضفي على تحليل المحتوى نوع من الموضوعية لأنه يجعل من إحصاء ترددات فئة التحليل أو وحدة التحليل ممكنا مما قد يزيد التحليل دقة وموضوعية لان لغة الأرقام مجردة لكن الاعتماد على التحليل الكمي فقط يفرغ تحليل المحتوى من معناه لأنه هناك من يعتبر أن هذه الأداة هي أداة كيفية بامتياز لكن رغم ذلك فانه لابد من قراءة كيفية لتلك التكرارات وهذا بالرجوع إلى الإطار النظري للبحث .

1. يوسف تمار ،تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ،ط1،طاكسج –كوم لدراسات والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007، ص 15 [↑](#footnote-ref-2)
2. Angeline Aubert-Lotarskim ANALYSE DE CONTENU, Études et conseils : démarches et outils

- 2007, [http://www.ih2ef.education.fr/conseils/traitement-des-donnees /](http://www.ih2ef.education.fr/conseils/traitement-des-donnees%20%20%20/) 09/04/2020 [↑](#footnote-ref-3)
3. M aurice Angers, Initiationà la méthodologie des sciences humaines ,idition Casbah,Alger,1997,p157 [↑](#footnote-ref-4)
4. [↑](#footnote-ref-5)
5. يوسف تمار ، مرجع سابق ، 2007،ص 12 [↑](#footnote-ref-6)
6. يوسف تمار ، مرجع سابق ، 2007،ص 40 [↑](#footnote-ref-7)
7. M aurice Angers,ibid , p207 [↑](#footnote-ref-8)
8. يوسف تمار ، مرجع سابق ، 2007،ص 68 [↑](#footnote-ref-9)
9. Jean de bonville,l’analyse de contenu des media, de la problématique au traitement statistique نقلا عن يوسف تمار ، مرجع سابق ،ص 81 [↑](#footnote-ref-10)
10. احمد اوزي ،تحليل المضمون ومنهجية البحث ،الشركة المغربية لطباعة والنشر ،الرباط ،1993 ،ص59 [↑](#footnote-ref-11)
11. Jean de bonville,l’analyse de contenu des media, de la problématique au traitement statistique نقلا عن يوسف تمار ، مرجع سابق ، ص 93 [↑](#footnote-ref-12)